محاضرة : دراسة اختيار الشعب لبول لازار سفيلد وآخرون

❖ الهدف من الدراسة:

هدفت الدراسة للكشف عن كيفية اتخاذ قرار التصويت، فيما إذا كان الناخبين سيدلون بأصواتهم للمترشح "فرانكلين روزفلت" أم لصالح نظيره الجمهوري "وندل ويلكي"، أم سيعزفون عن الاشتراك في الانتخابات.

❖ أهمية الدراسة:

كان للبحث أثارا بعيدة المدى على النظرية والممارسة السياسية في الولايات المتحدة الأمريكية. وظل مثالا يحتذى به في المسوح السياسية التي وفرت تراثا غزيرا منذ ذلك الوقت حول العوامل التي تحدد نتائج الانتخابات في البلاد الديمقراطية.

المجال الجغرافي والزمني للدراسة:

مقاطعة إيري بولاية أوهايو في الولايات المتحدة الأمريكية في عامي 1940-1944.

نشرت الدراسة سنة 1948.

❖ الدراسة:

تمت الدراسة بالقيام بجمع البيانات بواسطة باحثين.

قاموا بزيارة المنزل الرابع في كل شارع من شوارع المقاطعة لتحديد إطار معاينة مكون من 3000 ناخب تقريبا ممثلين لجملة السكان من حيث العمر والنوع والإقامة والتعليم وامتلاك الهاتف والسيارة والموطن الأصلي.

تم اختيار أربع عينات من هذا الاطار وتتكون كل عينة من 600 مفردة تتشابه في الخصائص السابقة. ووقع الاختيار على احدى هذه العينات لتكون العينة

الأساسية. إذ أجريت مقابلات مع مفرداتها مرة كل شهر من ماي إلى شهر نوفمبر من ذلك العام.

جرت المقابلة الأولى قبل انعقاد مؤتمرات الترشح التي تعقدها الولايات. وتمت المقابلة الأخيرو بعد اجراء الانتخابات.

أما باقي مفردات العينات الثلاث فقد تمت مقابلتهم على فترات مختلفة. الغرض منها هو تمثيلها مجموعات ضابطة لاختبار تأثيرات تكرار المقابلة على العينة الأساسية.

-ركزت الدراسة على اتجاه المبحوثين في عملية التصويت في انتخابات شهر نوفمبر، والتغيرات التي طرأت على هذا الاتجاه من مقابلة إلى أخرى. وعندما يحدث تغير في اتجاه التصويت لدى المبحوث يتم سؤاله عن أسباب ذلك تفصيلا وعن الملابسات المرتبطة به.

-وتمت الدراسة بشكل دقيق، حيث تم تسجيل اتجاهات المبحوثين عند تعرضهم لحملات الدعاية الانتخابية بشكل دقيق.

-وكانت أهم محاور الاستبيان تشمل سمات المبحوث الشخصية، معلوماته الشخصية، فلسفته الاجتماعية، تاريخه السياسي (لمن كان يصوت للجمهوريين أو الديمقراطيين)، سمات شخصيته، وعلاقته مع الأصدقاء والأقارب وعضويته في التنظيمات، انتمائه الديني وآراءه في القضايا الجارية.

❖ **النتائج:**

1-النتيجة الرئيسية لهذه الدراسة كالتالي:

يمكن التنبؤ باتجاه الناخبين واختياراتهم من خلال ثلاثة عوامل وهي: المكانة الاقتصادية والاجتماعية، الانتماء الديني، والإقامة الريفية أوالحضرية. إذ تبين أن أصحاب المكانة المرتفعة والانتماء إلى المذهب البروتستانتي والإقامة الريفية، يجعل الناخبين يميلون إلى المترشح الجمهوري. في حين أن أصحاب المكانة المنخفضة والنزعة الكاثوليكية والإقامة الحضرية يميلون إلى المترشح الديمقراطي.

من خلال هذه العوامل وحدها صمم الباحثون مقياسا للتعرف على التوجه السياسي للفرد ويفيد في التنبؤ بالسلوك الانتخابي بصفة عامة.

-كانت أهم مؤشرات المكانة التي اعتمدها الباحثون في الدراسة تتمثل في مسكنه وممتلكاته ومظهره وطريقة كلامه.

-يتأثر الناخب بتاريخه السياسي(التفضيلات الحزبية لوالديه...مثلا

-من خلال حصر هذه العوامل انخفض عدد الناخبين الذين يمكن قد تأثروا بالحملات الانتخابية في أقلية صغيرة جدا من الناخبين.

2- وجدت الدراسة ان الناخبين الأكثر اهتماما بالانتخابات من خلال متابعة حملات الدعاية خاصة في وسائل الاعلام (الصحف والراديو) والذين يعرضون أنفسهم للنقاشات السياسية يتخذون قرارهم قبل اجراء الانتخابات أو حتى قبل انعقاد مؤتمرات الترشح في كل ولاية.

كما وجدت عددا من الناخبين المترددين خاصة من النساء وصغار السن والفقراء وغير المتعلمين ويدلي هؤلاء بأصواتهم بعد تعبئتهم.

3-يؤجل بعض الأشخاص قرار اختيارهم نتيجة لضغوط تمنعهم من ذلك خاصة عندما ينتمون إلى جماعات ذات اتجاهات متعارضة في التصويت مثل الكاثوليك يتعرضون لضغوط متعارضة ومن ثم يميلون لتأجيل قراراتهم. ومثل انعدام الاتفاق

داخل أسرة الناخب بسبب انقسام الرأي بين أفراد الاسرة ، بل أن بعض الناخبين يظلون على ترددهم إلى يوم الاقتراع وقد يصوتوا على نفس طريقة أقرب الأقرباء اليهم.

4- خلصت الدراسة إلى أن نفس العوامل التي تجعل الناخب يتخذ قرارا مبكرا بشأن مترشح دون آخر تستمر في تأثيرها عندما يعجز عن اتخاذ قرار التصويت وأخيرا يتأثر اختياره النهائي بخصائصه الاجتماعية.

5-يناقش الجزء الأخير من كتاب اختيار الشعب "التجانس السياسي للجماعات الاجتماعية، ويوضح كيف أن الارتباطات التي اتضحت من قبل تقوم على احتمال قوي مؤكد ان الناس الذين يعملون او يعيشون معا يعطون أصواتهم لنفس المترشح إما من خلال تأثير تلقائي أو بسبب ممارسة تأثير شخصي.

6-وجدت الدراسة أن الظروف التي تستطيع تعبئة الجماهير لكسب الأصوات لها فرص نجاح أكبر.

7-وجدت الدراسة أن معظم الناخبين في انتخابات عام 1940 حصلوا على معلوماتهم عن المترشحين من أشخاص آخرين قرأوا عن الحملة في الصحف وليس من الاعلام مباشرة.

8-أظهرت الدراسة أن حوالي 5% فقط من الأشخاص غيروا تفضيلهم للتصويت نتيجة لاستهلاك وسائل الاعلام.

9- عضوية الشخص في مجموعات اجتماعية مختلفة(الأسرة والأصدقاء والجمعيات المهنية والدينية وما إلى ذلك لها تأثيرا كبير على عمليات صنع القرار لهذا الشخص وسلوكه من تأثير المعلومات الواردة من وسائل الاعلام.

-الافتراضات التي وضعها لازارسفيلد لدراسة السلوك الانتخابي: أن الشخص لا يقوم باتخاذ قراره التصويتي بشكل منفرد بل من خلال مجموعة(groupe) ينتمي لها سواء كانت هذه المجموعة زملاء في مكان أو زملاء الدراسة أو مجموعة دينية، فالناخب يتأثر بمجموعته وأقرانه المشابهين له في الوضعية الاجتماعية والاقتصادية والدينية و القريبين منه في (الحيز الجغرافي) المكان.

-وضمن المجموعة التي ينتمي إليها كل فرد(شخص) يكون هناك قادة رأي الأكثر دراية بقضية بعينها. وفي الانتخابات يمثل الأشخاص الأكثر خبرة سياسية قادة رأي يحددون اتجاهات تصويت المجموعة. أيضا هؤلاء الأشخاص يمثلون الوسيط بين الشخص والاعلام هذا ما يوضح أن تأثيرات العلام المباشرة على الشخص تكون ضعيفة. وهنا يظهر الدور الهام الذي يمثله قادة الرأي في فرض وجهات نظرهم وما يعتبرونه أفضل خيار سياسي وانتخابي لمجموعتهم بطبيعة الحال بعدما تتم المناقشة والاقناع.

وهنا يشير "لازار سفيلد" إلى أن الناخب يصوت بوعي ليس فقط بحسب مجموعته بل أيضا لصالح مجموعته.

-وبهذا نجد "لازار سفيلد" اعتبر أن المجموعة أو الجماعة الصغيرة العامل الرئيسي المحدد للتوجهات التصويتية للناخبين(الأفراد) وهنا صنف هذه المجموعات إلى: مجموعات عمرية.

مجموعات دينية(الكنيسة)، شركاء وتجمعات المكان(الجيران) وبالتالي فإن قرار الناخب ليس قرارا فرديا بل أن الأسرة والمجموعات التي ينتمي لها الناخب هي التي تحدد قراره التصويتي.

-وجد الباحثون أن وسائل الاعلام مثل الصحف والإذاعة واعلانات الحملات لم يكن لها تأثير عميق على عادات التصويت الفردية وبدلا من ذلك كانت التفاعلات بين الأشخاص والكلام الشفهي أكثر أهمية بالنسبة لمعظم الناخبين، لقد جادلوا بأن وسائل الاعلام وصلت إلى مجموعة فرعية صغيرة من الأشخاص ولكنها مهمة. إذ قامت بعد ذلك بنقل المعلومات إلى عامة الشعب.

❖ **الانتقادات:**

تم انتقاد الدراسة بشأن جمود منظورها للسلوك التصويتي بسبب هيمنة المجموعة على الاتجاه الانتخابي للفرد.

فقد أقرّ "لازارسفيلد" بإمكانية حدوث تغيير في التوجه التصويتي للشخص ولكن خلال عملية اجتماعية ممتدة ومنها تغيير الشخص لمكان اقامته والانضمام لمجموعات جديدة.